

أثر الرسوم الشعبية في تنمية المدلول البصري وإسهامه في التأويل الجمالي لذوي الاحتياجات الخاصة.

د/ أحمد مصطفى محمد عبد الكريم عابد
مدرس أسس التصميم بقسم التربية الفنية
كلية التربية النوعية
جامعة الفيوم

أ.م.د/ هشام محمد مبروك الديب
أستاذ الرسم و التصوير المساعد بقسم التربية الفنية
ووكيل كلية التربية النوعية لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة
جامعة الفيوم

تعتبر قضية الإعاقة واحدة من القضايا الاجتماعية ذات الأبعاد التربوية والاقتصادية التي أصبحت محط اهتمام المجتمعات المختلفة وعنايتها ، فالإعاقة لا تشكل عبئاً على المعاق وأسرته فحسب ، بل إن أثارها تمتد علي المجتمع كله وتوضح الدراسات المختلفة التي ألفت الضوء على سيكولوجية المعاقين أن دراسة المعاقين (ذوي الاحتياجات الخاصة) لها تاريخ طويل ، ففي مراحل مبكرة من التاريخ كان الرومان والإغريق القدماء يتخلصون من الأطفال ذوي العاهات ، اعتقاداً منهم أن هؤلاء الأطفال عالة على المجتمع ، ولقد ذكر لأرسطو المعلم والفيلسوف اليوناني أن الطفل المعاق غير مجد تعليمه ، وذلك لعدم قدرته على الكلام أو فهم ما يدور حوله من حيث اعتقاده بأن الكلام هو الوسيلة الهامة والوحيدة للتعليم .

ومع تطور الدراسات والأبحاث وظهور علم الدلالة والذي شأنه شأن الأنشطة النقدية المعاصرة ، حيث يرتبط بيئة الفكر المعاصر خلال تركيزه على حياة العلامات والرموز والألوان للصيغ البصرية في الفن التشكيلي عامة والفن الشعبي خاصة ومعالجتها شكلياً وفكرياً وفق التسنين الثقافي للمجتمع . فمجمال الدلالات الفكرية التي تثيرها الصورة من خلال بعدها الأيقوني والتشكيلي ليس وليدة مادة مضمونه دالة من تلقاء ذاتها ، وليست وليدة معاني معروفة ومثبتة في أشكال لا تتغير ، إنها أبعاد أنثروبولوجية مشتقة من الوجود الإنساني ذاته ، فهي لذلك ليست سابقة على الممارسة الإنسانية ، بل إنها في الممارسة الإنسانية وجزء منها ، لأنها مرتبطة بخطاب إنساني يجنح إلى منح الظواهر الطبيعية أبعاداً دلالية فكرية ومعنوية تتجاوز الأبعاد الشكلية المادية الوظيفية . وإذا كان الإنسان يعتمد اعتماداً جوهرياً على حواسه ، فمن خلالها تتكون خبراته ، وعن طريقها ينمو عالمة الإدراكي ، ولهذا فإن فقدانه لإحدى حواسه من خبرته ، ويحرمه كثيراً من المصادر المادية التي عن طريقها يتم تكوين وبناء شخصية ، وفئة الطلاب (ذوي الاحتياجات الخاصة) موضع اهتمام البحث ، تحد إعاقته من المشاركة الإيجابية الفعالة مع من حولهم من أفراد المجتمع .

ولقد تغيرت النظرة للمعاق بفضل نمو الدراسات التي تهتم به ورعايته ، وبدأ التركيز على استغلال ما لديه من إمكانيات وطاقات طبيعية فالأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة "متحدى الإعاقة" لهم أساليبهم وقدراتهم الخاصة في التعبير والتواصل مع الآخر وإن كان المجتمع لا يستطيع استيعاب هذه الأفكار ودلالاتها إلا أن الفن عامة والفن التشكيلي والشعبي خاصة استوعبها فالألوان والأشكال والخطوط والملامس والظلال تنسرب إلى الصورة محملة بدلالاتها الفكرية والذهنية السابقة ، فالأحمر في العمل الفني موجوداً باعتبار دلالاته السابقة لا باعتبار وجوده المادي كلون ضمن ألوان أخرى ، كذلك الأمر مع الأخضر والأزرق والأبيض وما يصدق على اللون يصدق على الشكل العضوي بأنواعه والهندسي (والمربع والدائرة والمثلث والمستطيل) ، فهذه الأشكال دلالات أخرى غير التشكيل الهندسي لفضاءات متقطعة في كون لا حد له ، وهذه الدلالات تعني البعد الأيقوني ، وتتنوع من دلالاته ، وما يصدق على البعد التشكيلي يصدق كذلك على البعد الأيقوني الشعبي ، فالخطاب الثقافي هو الذي يحول الأشكال والصيغ البصرية إلى بؤرة لإنتاج الدلالات وتحديد أنماط استهلاكها .

وقد تحددت مشكلة البحث :

كيفية واثراء تنمية المدلول البصري الرمزي واللوني المرتبط بالفن الشعبي لرسوم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة متحدى الإعاقة من خلال التطبيق التجريبي للطلاب في ورشة عمل بالكلية والتي كانت تحت بند الملاحظة المباشرة لعدد من أعضاء هيئة التدريس الذين اشتركوا في ورشة العمل ووضعوا الملاحظات السابقة والتي اجتمعوا أيضاً علي ضرورة التواصل مع الطلاب وإبداء مزيد من الدراسات الخاصة بهذه الفئة خاصة في الأقاليم لما لاحظوه من إهمال لهم وللغة حوارهم.